الأهرام

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٨/٥/١٩

شـــهادة للتاريخ

يكتبها د • عادل غنيم

مدرس التاريخ • عين شمس

١٥ مايو قضى على غربة المصرى وعلى قيادات أهل الثقة غير المؤهلة

كان ١٥ مايو ١٩٧١ صفحة مضـيئة فى تاريخ الشـعب المصرى .. وما زلت اذكـر مشاعر الفرح والترقب التى عمت جماهير المواطنين وهم يتابعون فى لهفة أحداث تلك الايام من مايو ١٩٧١ بعـد سنوات أليمة تحملت الجماهير وطأتها منذ هزيمة ١٩٦٧ •

وقبل الحديث عن انجازات مايو ١٩٧١ أود أن ابدى ملاحظة هامة .. وهى اننا نتعتبر ما حدث فى مايو ١٩٧١ حركة تصحيح هى امتـداد طبيعى لثورة يوليو ١٩٥٢ وهى تصحيح أو تعديل لمسارات تلك الثورة .. ولا يقلل ذلك اطلاقا من اهمية الدور الذى ادته تلك الحـركة أو من الانجازات الكبيرة التى حققتها •

ولعل أبرز تلك الانجـازات أن حركة مايو حررت المواطن المصرى من قيود القهر والخوف والاسـتبداد وأعادت اليه انسانيته وآدميته ووفرت له مناخا طبيعيا للتعبيـر عن رأيه وفكره ، وهو ما افتقده المواطنون خلال السنوات السابقة وكان عاملا رئيسيا فى تلك الهزيمة التى منيـت بها البلاد عام ١٩٦٧ والتى ترتب عليها كثير من ردود الفعل لا تزال آثارها بادية للعيان فى جـوانب حياتنا المختلفة .

ولعل من نافلة القول أن نقول ان أفدح أخطاء التجربة الناصرية — رغم ايجابياتها العديدة — هو ذلك المناخ اللاديمقراطى واللاانسانى الذى فرض ظله على البلاد فترة تربو عـلى خمسة عشر عاما افتقد فيها الانسان كل عوامل الطمأنينة ولم يعد آمنا على نفسه أو ماله أو رزقه ، وهو ما جعل الانسان المصرى يشعر فى اوقات معينة — بغربته فى بلـده ويتحول رغم أنفه الى انسان مضطرب الفكر محطم النفس ، وزاد الامـر سوءا افتقار المجتمع الى القـدوة

الصالحة ، وسيطرة مراكز القوى على أمور البلاد ، ووصول نماذج غير مؤهلة الى مراكز القيـــــادة

والمسئولية بحجة تفضيل أهل الثقة على أهل الخبرة ..

ونتيجة لتلك العوامل وغيرها فقد آثر المواطن المصرى السلبية وفضـــل الانزواء وشـــغل نفسه بكثيـــر من المسائل الذاتية او الثانوية ، ووقف من أحداث بلاده موقف المتفرج لا موقف المشارك المتحمل للمسئولية ، ومن هنا تأتى أهمية ذلك الدور الذى أدته حركة مايو ١٩٧١ .

فقد استطاعت تلك الحركة أن تحرر البلاد من مراكز القوى الرئيســـية وأن تحقق الانجازات الدســـتورية وتصفى الحراسة وتغلق المعتقـــلات وتلـــغى كثيـــرا من الاجـــراءات الاستثنائية ، وتقضى على معـــالم الخوف أو البطش أو الارهاب وتوفر المناخ الطبيعى للحرية وتعيد للانسان كرامته المفتقدة وانسانيته الضائعة.

لكن ذلك لا يعنى أن الوجه الاخر للصورة أصبح مغايراً تماما ، فمـــا زالت هناك بعض القيود والسلبيات التى تعترض مسيرة الديمقراطيـــة وتتمثل فى بعض القوانين الاستثنائية أو المتخلفة أو فى تلك الشروط التى تحول دون تكوين الاحزاب الى غير ذلك من القيود التى يرجى مواجهتها أو الغاؤها حتى يعبر المواطن عن نفسه دون قيود ويشارك فى ممارسة الديمقراطية دون تحفظات ، وليكن الفيصل الاخير هو سيادة القانون، فأخطاء الافراد أو الجماعات لا تعالج بتقييد حمام الحرية وانما تعالج بمزيد من الديمقراطية فى ظلال القانون .

وأما عن الانجاز الرئيسى الثانى الذى حققه ١٥ مايو ١٩٧١ فيتمثل فى استكمال بناء القوات المســـلحة واعداد الجيش للحرب وخوض معركة العاشر من رمضـــــان التى أعادت للمواطن ثقته بنفسه ، وأكدت للجندى المصرى مقدرته وكفاءته ، وأبرزت أهمية التضامن العربى وأطاحـــت بنظرية الحدود الامنة وقلبت بعض موازين القوى العالمية ، وأوضحت لكل ذى بصيرة تلك الطاقات الكامنة التى يستطيع الشعب المصرى تفجيرها لو تهيأت له ظروف موضوعية أو وجـــد القيادة الواعية أو توفر له مناخ ديمقراطى متجدد .

ولسنا الان فى مجال تعـــداد انجازات مايو ، فهنـــاك كثير من النواحى الايجابية التى يمكن الحديث عنها ، لكنى اردت ان أشير فقط الى أبرز المنجزات التى حققتهـــا والتى تتمثل بشكل أساسى فى تحرر الانسان من الخوف وفى استعادة ثقته بنفسه .

ومن الممكن أن تتحول الى ثورة رائدة وشاملة لو ركزت على بنـــاء الانسان المصرى وعمقت المبـــادىء الدينية فى نفسه وأعادت صياغته بطريقة واعية ، وهذا هو السبيل فيما نعتقد الى احداث تغيير جذرى فى كيان المجتمع المصرى .